

الهوية المحلية والهوية الافتراضية في ظل الإعلام الجديد

- حدود التلاقي والتلاخي -

أ. باديس لو نيس جامعة باتنة.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية الإعلام الجديد وأهم تطبيقاته، بالإضافة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المرتبطة بها، كما تهدف الدراسة أيضا إلى التعرف على معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد، وأثر ذلك على الهويات المحلية.

ولقد توصلت الدراسة إلى أن الإعلام الجديد الذي تتمثل أهم تطبيقاته في المدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع نشر الصور والفيديوهات ومواقع الويكي، قد أحدثت نقلة نوعية في أساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا، وهو ما أثر في ثقلنا لذواتنا وهوياتنا، ورغم بعض التأثيرات السلبية إلا أنه يساهم بشكل إيجابي في الإغلاء من أصوات الهويات المحلية.

Abstract:

This study aims to identify the nature of the new media and its most important applications, in addition to discussing the concept of identity and put the most important problems associated with them, as well as to identify the Characteristics of the new identity provided by the new media, and the impact on local identities.

The study found that the new media, which is the most important applications in blogs, social networking sites, posting photos and videos, and wikis, have made a quantum leap in our lifestyles and ways of thinking and our communication and influenced representations for ourselves and our identities; Despite some negative effects, but it contributes positively to the upholding of the votes of local identities.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الإعلام الجديد، الهوية الافتراضية، الهوية الامازيغية

مقدمة:

أدى التطور المذهل والمتسارع الذي تشهده تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصفة عامة إلى بروز عدة إشكالات على عدة جبهات ومستويات، اجتهد الباحثون في دراستها واستقصاء عناصرها، مستندين في ذلك إلى أطر نظرية ومنهجيات مختلفة. وأعتقد أن أهم هذه الإشكالات وأكثرها إلحاحا للبحث فيها والعمل على استجلاء أبعادها في الوقت الراهن، هي التأثيرات التي تُحدثها هذه التكنولوجيا على مستوى الهوية باختلاف أنواعها.

خاصة مع انتشار ما يمكن تسميته بـ "هوس الهوية"؛ إذ بات موضوع الهوية الشغل الشاغل للكثير من مؤسسات المجتمع على رأسها الجامعة، بل وصار مشروعا للكثير من المفكرين والمثقفين في المنطقة العربية الإسلامية، الذين صاروا لا يكفون عن طرقة بكثير من الاهتمام الذي قد يصل إلى القلق المزمن بسبب عدم القدرة على مسك خيوط المشكلة كما ترنو إليه طموحاتهم، ما أنتج في الأخير خطابا تمصاغا بأكثر من نبرة ومنتهجة لأكثر من منهجية لتباین فيما بينها إلى حد التناقض أحيانا.

والهوية ليست موضع اهتمام محلي فحسب، بل إنها دائما ما كانت موضوعا ذا نزعة عالمية، اهتمت به مختلف التيارات الفكرية والفلسفية والعلمية، ولا يفتأ هذا الموضوع يجد في كل مرة شرعية الطرح والبحث في جوانبه المختلفة، ولعل انتشار ظاهرة العولمة من جهة واكتساح تكنولوجيا الاتصال الحديثة لحياتنا من جهة أخرى قد أعاد طرح القضية بكثير من الجدية والزخم، وهو

الامر الذي جعل "مانويل كاستيل" مثلا يصرح أننا أصبحنا نعيش تنازع قوتين اثنتين من أجل تخوير العالم وحياتنا هما: العولمة والهوية، وذلك بسبب تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتبدل الرؤى. ما خلق نمطا جديدا من المجتمع؛ إنه مجتمع الشبكات⁽¹⁾ هذا الإقرار يوضح في حقيقة الامر مدى الأهمية التي اكتسبتها تكنولوجيا لا تتوقف عن التطور والإتيان بالجديد، آخره ما أصبح يعرف في الأوساط الأكاديمية بالإعلام الجديد الذي يقوم على منصات الويب 2.0، وهو الجيل الثاني من الانترنت حيث يكون للجمهور المتلقي فرصة أكبر للتفاعل مع المحتوى الالكتروني، ومساحة أوسع لانتاجه بجودة لا تقل عن تلك التي تميز المؤسسات الإعلامية التقليدية.

إذن فالأهمية الكبيرة لمسألة الهوية وارتباطها بالتحديات المختلفة التي نعيشها في ظل العولمة وتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هي التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع للدراسة، بالإضافة إلى تجدد النقاش ثانيا حول آثار هذه التكنولوجيا على الهويات المحلية وانحصار هذا النقاش في الجانب السلبي فقط، دون أن تأخذ الرؤية الإيجابية حظها في الطرح والجدل. أما هدف الدراسة فيتمثل في تبسيط الضوء على ماهية الإعلام الجديد وأهم تطبيقاته، بالإضافة إلى مناقشة مفهوم الهوية وطرح أهم الإشكالات المرتبطة بها، والتعرف على معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد، وأثر ذلك على الهويات المحلية. ولقد استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي لا يقف عند حدود وصف الظاهرة بل يتعداها إلى إجراء المقارنات اللازمة وربطها بالعوامل المحيطة بها وتحليل عناصرها، وذلك للإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هو الإعلام الجديد؟ وما هي أهم تطبيقاته؟
- ما هي الهوية؟ وما هي الاشكالات المتعلقة بها؟
- ما هي معالم الهوية الجديدة التي يقدمها الإعلام الجديد؟
- ما أثر ذلك على الهويات المحلية؟ وهل ساهم الإعلام الجديد في تهميشها أم في إعلاء صوته؟

أولا/ الإعلام الجديد؛ المفهوم والتطبيقات:

المفهوم:

يحيل الإعلام الجديد حسب الباحث التونسي (الصادق الحمامي) إلى ظاهرة متعددة الأبعاد، كما أن استخداماته الاصطلاحية تنسم بالتنوع الشديد. ولعل المعنى الأكثر ارتباطا بالإعلام الجديد يتعلق ببعد الجودة والحداثة (Newness) كمقابل لبعد القدم، وعلى هذا النحو يحيل مصطلح الإعلام الجديد إلى معنى الحركة من إعلام قديم إلى إعلام جديد، ما يجعل مصطلح "الإعلام الجديد" يتصل بمعنى التجاوز والقطيعة بين إعلام الماضي وإعلام المستقبل وفي بعض الأحيان إلى معنى النهاية (فناء الإعلام القديم) والولادة (إعلام جديد)⁽²⁾

ويقوم الإعلام الجديد على الأشكال الآتية:⁽³⁾

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت وتطبيقاتها.
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف.
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيف إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية.
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر، ويتم تداول هذا النوع بوسائل، إما شبكية، وبوسائل الحفظ المختلفة، مثل الاسطوانات الضوئية.

تطبيقات الإعلام الجديد:

1- المدونات الالكترونية: وهي ترجمة للكلمة الانجليزية (blog) التي نتجت عن إدغام كلمتين هما: (web) و(log). وقد وضع هذا المصطلح الأمريكي "John burger" عام 1997م للإشارة إلى المواقع التي تمكن الأفراد من نشر آرائهم⁽⁴⁾. ومن بين التعريفات الكثيرة المقدمة للمدونات نجد التعريف الآتي: "صفحة على الويب تحتوي على مقالات عامة قصيرة، منظمة وفقا

لترتيب زمني، مؤرشفة ومحدثة بانتظام، تحتوي على مجموعة من الآراء والتعليقات الشخصية، تتبع في تأليفها وإنشائها برامج خاصة بها، وتقوم بوصلات لمواقع أخرى⁽⁵⁾. وتتميز المدونة بـ⁽⁶⁾:

- 1- إمكانية استغلال المضامين المتعددة الوسائط ونشرها بشكل آني وسريع على شبكة الانترنت.
- 2- إمكانية التعليق والتفاعل المباشر من قبل متصفح شبكة الانترنت.

وشهد انتشار المدونات منذ نشأتها قفزات هائلة حتى أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار، فبعد أن كانت في حدود 1.2 مليون مدونة في نوفمبر 2000م، صار عددها يفوق 50 مليون مدونة في العالم عام 2006م⁽⁷⁾. وبلغت في سبتمبر 2007م 106 ملايين مدونة، ثم 112 مليون في العام الموالي، لتتباطأ سرعة انتشارها عام 2009م أين وصل عددها 112.8 مليون مدونة⁽⁸⁾.

2- الشبكات الاجتماعية الالكترونية: رغم أن أول شبكة اجتماعية كانت قد ظهرت تحت اسم (six degree) منذ عام 1997م. إلا أن هذا النوع من المواقع الالكترونية لم يلق رواجاً كبيراً إلا منذ حوالي خمس سنوات، مع انطلاق مواقع (freindster) و(my space) و(facebook)، وتقوم هذه المواقع على فكرة بسيطة يطلق عليها "الدرجات الست للانفصال" أي الافتراض أن أي شخص في العالم تفصلني عنه ست درجات (أو أشخاص) وأستطيع الوصول إليه عن طريق هؤلاء الأشخاص⁽⁹⁾

وتكشف الإحصاءات الأخيرة التي نشرت في جانفي 2014 عن الأرقام الآتية:⁽¹⁰⁾

- بلغ عدد مستخدمي الفاييسوك 1.184 مليار مستخدم (بدأ الموقع في عام 2004 كشبكة لبعض الجامعات الأمريكية حينها ثم فتح الموقع مجال انضمام كافة المستخدمين).
- بلغ عدد مستخدمي موقع قوقل بلاس 300 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2011).
- بلغ عدد مستخدمي موقع لنكدان 259 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2003).
- بلغ عدد مستخدمي موقع تويتر 232 مليون مستخدم (بدأ الموقع في عام 2006)

3- مواقع بث الصور وتسجيلات الفيديو: ويعتبر اليوتيوب أكبر المواقع المختصة في بث تسجيلات الفيديو وأشهرها على الإطلاق، كان قد بدأ بصعوبة نتيجة تكاليف البرمجة والاستضافة، وأصبح اليوم موقعاً لا يمكنك السيطرة عليه ومتابعة كل ما ينشر فيه، أسسه موظفين سابقين في (paybal) بعد رغبتهم بمشاركة مقطع فيديو صوره في حفلة. أطلق الموقع عام 2005 و في أقل من عامين اشترته غوغل بمبلغ 1.65 مليار دولار وهو مبلغ أكثر من رائع لجهد استمر عامين فقط.

مع قدرتك على تحميل عدد لا نهائي من مقاطع الفيديو القصيرة والتي يتم تحميلها بزمان سريع، أصبح يوتيوب أداة الفيديو الأسرع تأثيراً ونقلاً للأحداث للملايين عبر العالم⁽¹¹⁾. وتشير بعض المصادر إلى أن هناك 100 مليون فيديو تتم مشاهدتها يومياً عبر اليوتيوب، كما يتم منه إنزال 13 ساعة من التسجيلات كل دقيقة. وفي سنة 2010م فاق عدد التسجيلات المشاهدة ملياراً وتسجيل، وتم بث 24 ساعة تسجيل كل دقيقة⁽¹²⁾.

أما فيما يخص مواقع نشر الصور فلعل أشهرها موقع "فلكر" (Flicker) الذي يعتبر نموذجاً لأحد أهم تطبيقات صحافة المواطن في بعدها المتمثل في توزيع الصور، وقد أسهم في مناسبات مختلفة في أن يكون بديلاً حياً لوكالات الأنباء، مثلما حدث أيام تفجيرات قطارات الأنفاق في لندن وفي أحداث "تسونامي". تم تطوير هذا الموقع في سنة 2000م بواسطة شركة "لودي كورب" (Ludicorp) في كندا، والتي اشترتها فيما بعد شركة "ياهو" مع موقع فلكر⁽¹³⁾.

4- مواقع الويكي: وتعني كلمة ويكي "السريع" في لغة سكان هاواي، ومبدأ الويكي هو أن أيّا كان يمكنه أن يخلق صفحة على الموقع، وأن يعدل صفحة موجودة، وأن يغير تنظيم الموقع مثلاً عبر خلق وصلات مع مواقع أخرى. فالمؤلفون الذين يتم تسجيلهم على الموقع، حتى تحت أسماء مستعارة، يمكنهم أن يصنعوا صفحاتهم الخاصة التي تحصى أعمالهم وعلامات التقدير التي

حصلوا عليها من أقرانهم؛ ويمكن أن تصبح هذه الصفحة أيضاً وسيلةً للتراسل بالنسبة إليهم. كما يمكنهم أن يتابعوا التعديلات اللاحقة بالمقالات التي تهمهم عبر إنشاء "قائمة المراقبة أو المتابعة"⁽¹⁴⁾.

وأشهر هذه المواقع موقع "ويكيبيديا" الموسوعة الحرة التي احتلت في العام 2007 المرتبة السابعة عشرة بين المواقع التي يتم الدخول عليها على الانترنت، في حين احتلت دائرة المعارف "بريطانیکا" المرتبة 5128. وهي التي يساهم فيها مائة حاصل على جائزة نوبل وأربعة آلاف خبير. بالإضافة إلى موقع ويكيليكس الذي يدار مركزياً، والذي أحدث ضجة عالمية بتسريه لآلاف من الوثائق السرية التي فضحت الكثير من حكومات العالم.

5- نموذج "أوه ماي نيوز": وهو موقع انطلق من كوريا الجنوبية، ونقل التدوين إلى مستوى أقرب ما يكون من الصحافة التقليدية إذ أصبح له مراسلون (60000 مراسل مع أواخر 2007) ومحررون يفرضون معايير لضبط الجودة تجعل من الإنتاج المعروض أكثر مصداقية. ولكنها لا تزال مبادرة شعبية، فقد جاء في تعليق لـ (جون ك. مين) مسؤول الاتصالات وعلاقات العمل الدولية في الموقع: "على عكس ما كان يظن، ليست الانترنت وسيلة أخرى لنقل الأخبار فقط، بل هي فضاء يمكن للجميع أن يستخدمه. وذلك يعني أن الصحافة ستكف عن كونها محاضرة يلقها عدد قليل من الأشخاص "الخاصين"، وستتحول إلى عملية حوارية"⁽¹⁵⁾. والحقيقة أن هناك العديدة من المواقع التي تحذو حذو هذا النموذج الذي يقوم على ما يرسله المواطنون البسطاء مستفيداً في نفس الوقت من الصحافة التقليدية في الجانب التنظيمي الذي يحقق مصداقية أكثر مثل موقع (Blognewe.fr) وهو النسخة الفرنسية لموقع (Ohmynews)، وموقع (New Assignment) الذي يقوم بتسييره الناشط والأستاذ بجامعة نيويورك (Jay Rosen)، وموقع (AgoraVox) الفرنسي الذي يعتمد على مقالات قراء متطوعين...

ثانياً/الهوية.. ذلك المفهوم العصي، ذلك الجدل الذي لا ينتهي:

المفهوم العصي:

يمكن للفرد أن ينتمي على مدار حياته إلى عدة هويات اجتماعية، انطلاقاً من تغير قناعاته وظروفه، فبإمكانه أن يغير دينه أو جنسيته أو حتى اللغة التي يتكلم بها، أو توجهه السياسي.. لذلك فالفرد لا يكون "هو" دائماً في كل الحالات والمواقف. من هنا كان لزاماً على كل المشتغلين على تعريف الهوية أن يعترفوا بصعوبة إمساك كل الخيوط التي تُسج منها هذا المفهوم الذي يرى الكثير من الباحثين أنه "مفهوم قلق من ناحية التناول النظري"⁽¹⁶⁾.

ولعل أنسب انطلاقة للاقتراب من هذا المفهوم هو ذلك التعريف المشهور الذي قدمه الفارابي حيث يرى أن: "هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كل واحد. وقلنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيه اشتراك". وهو ما يؤكد **محمد عابد الجابري** الذي أفاد بأن مفهوم الهوية قد استقر في الاصطلاح الفلسفي العربي القديم ليدل على ما به الشيء هو بوصفه موجوداً متفرداً متميزاً عن غيره. "فالهوية بهذا الاعتبار أخص من الماهية: الهوية تقال على الجزئي والماهية على الكلي. وبعبارة أخرى: ما به الشيء هو هو يسمى ماهية إذا كان كلياً كما ماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئياً كحقيقة زيد"⁽¹⁷⁾.

ومن بين التعريفات التي جاءت متناغمة مع ما سبق الإشارة إليه - من المرونة التي تصبغ مفهوم الهوية - نجد تعريف "تاجفيل" الذي يرى أن الهوية هي التي تعكس ذلك الجزء من مفهوم الشخص عن ذاته، والذي يتأسس في ضوء معرفته المسبقة بانتمائه لعضوية جماعة (أو جماعات) معينة، وهو ما يقتضي تمسكه بالقيم والأعراف السائدة في إطارها⁽¹⁸⁾. ولا يتعدى **إيمانويل رينو** كثير عن التعريف السابق إذ يرى أن الهوية: "ما نوجد عليه على نحو فردي وما نريد أن نكون عليه، على معنى ما يميز خصوصيتنا والكيفية التي تتمثل بها هذه الخصوصية معاً، وبعبارة أخرى الكيفية التي يتعين بها كل فرد على حدة، والتي يتطابق في ذات الوقت مع معايير عامة وينتسب بها إلى جماعات محددة"⁽¹⁹⁾.

يقودنا هذا التعريف للإشارة إلى أن الهوية مستويات؛ فهناك هوية شخصية، وهوية وطنية، وهوية قومية، وهوية دينية، دون أن يقودنا هذا التقسيم إلى الاعتقاد بانفصال هذه المستويات عن بعضها حتماً على مستوى الفرد. ولكن قد يكون ذلك على مستوى الجماعة التي قد تصنف على أساس الهوية الدينية، أو على أساس الهوية القومية، أو على أساس الهوية الوطنية، فالمواطنون مثلاً في دولة كلبنان قد يختلفون في الدين ولكن لا يترع منهم ذلك الحق في الهوية اللبنانية. وحتماً، بقدر ما كانت الجماعة تحمل نفس الهوية على المستويات الثلاث السابقة كلما كان ذلك مساعداً على استقرارها وعدم طرحها لما يسمى بـ "أزمة الهوية".

الهوية متعددة الأبعاد:

من الصعب أن نتكلم عن الهويات بدون الرجوع إلى الهوية الشخصية، وتضم هذه في ذاتها هويات جمعية عديدة (الهوية الأسرية، والمهنية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية، والثقافية). والحال أن الهويات الجمعية إذا ردت إلى الهوية الشخصية التي لا تكون منها إلا مثل مظاهر مختلفة، فإنها تفقد ظاهرها الثابت والجامد. لأن من حق كل فرد أن يوفق فيما بينها وإن يسهم في إعطائها دلالة ومعنى قيمة. وهكذا تبدو الهويات الجمعية كتصورات مستقلة لقيم نسبية وخاصة إذا كان التفكير فيها ينشطها⁽²⁰⁾.

ففي الواقع يستوعب كل فرد، بصفة توليفية، تعدد المرجعيات الهوياتية المتصلة بتاريخه إذ تُحيل الهوية الثقافية على مجموعات ثقافية ذات مرجعية لا تتطابق حدودها ويعي كل فرد أن له هوية ذات هندسة متغيرة، تبعا لأبعاد المجموعة التي يعتبرها مرجعا له في هذه أو تلك من الوضعيات العلائقية.

هذه الهوية ذات الأبعاد المتعددة لا تطرح إشكالا، بصورة عامة وهي تحظى بقبول إلى حد كبير. ما يطرح إشكالا، عند البعض، هو هوية يكون قطبا المرجع فيها موضوعين على مستوى واحد. على أنه لا يُرى سبب في هذه الحالة يبطل اشتغال القدرة على جمع عدة مراجع هوياتية في هوية واحدة إلا إذا منعت ذلك سلطة مهيمنة باسم هوية إقصائية⁽²¹⁾.

إذن فالفرد من حيث هو عضو في جماعات متعددة ومتنوعة يجعله ذلك في حالة من الانتماء المتعدد للهويات، لذلك من المححف محاول اختزال الفرد أو الجماعة في إطار هوياتي واحد وأحادي لأن ذلك نوع من التجاوز والتجني والتعصب أيضا وهو ما يخلق في مرحلة تالية موقفا غير عادل في التصنيف وفي رسم العلاقة التي يجب أن تبني مع هذا الآخر.

وفي هذا السياق يقول أمارتيا صن المفكر الهندي الحائز على "نوبل" في كتابه (الهوية والعنف): "إن القواعد التي يقوم عليها الخط من قدر الآخرين لا تتضمن فقط المزاعم المغلوطة، ولكن أيضا الوهم بأن هوية مفردة يجب أن يربطها الآخرون بالشخص لكي يخطوا من قدره" ويضيف "إن تزايد التعود على استخدام الهويات الدينية باعتبارها المبدأ الرئيس أو الوحيد لتصنيف أهل هذا العالم قد أدى إلى كثير من الفظاظ في التحليل الاجتماعي. لقد كان هناك بشكل خاص افتقاد كبير للفهم بسبب الفشل في التمييز بين الانتماءات والولاءات المتعددة لدى الشخص الذي يتفق أنه مسلم. إن الهوية الإسلامية يمكن أن تكون واحدة من الهويات التي يراها الشخص كهوية مهمة ولكن من دون أن ينكر بذلك أن هناك هويات أخرى ربما تكون مهمة أيضا"⁽²²⁾.

الأقلية والأغلبية:

من المفاهيم المعاصرة التي أنتجها الجدل الدائر حول الهويات نجد مفهوم الأقليات، والذي يوحي أكثر ما يوحي إلى حالة الصراع بين هويات حاكمة متحركة وأخرى مقاومة أو تسعى إلى تحقيق هويتها والتعبير عنها، فالوضع أقرب دائما إلى الصراع منه إلى التنوع والتآلف. ولن يحيل الوضع إلى السكون إلا باستكانة الأقلية وخضوعها، أو استسلامها وذوابها.

ولا تتنازل الأغلبية عن ممارسة سلطتها في رسم هوية الأقليات وتحديد ملامحها استنادا إلى مرجعيتها، وهو ما يجعل "التماهي بالنسبة للأقليات يشتغل بوصفه إثباتا أو تقريرا هوياتيا. فالهوية هي توطؤ، دوما، أو لنقل مفاوضة بين "هوية ذاتية" تحدد ذاتيا و"هوية متغيرة" أو "هوية من خارج" يحددها الآخرون"⁽²³⁾. إن الأقلية المعروفة من قبل الأغلبية على أنها مختلفة بالنسبة إلى المرجع الذي تضعه هذه الأغلبية، لا تعرف نفسها إلا بهوية "سلبية". وعليه كثيرا ما نشهد لدى الأقلية ما هو معتاد لدى المهيمن عليهم

من مظاهر احتقار الذات المرتبطة بقبول الصورة التي يبينها الآخرون وباستبطائها. وتتبدى الهوية السالبة، عندئذ، بوصفها هوية شائنة ومكبوتة، إلى هذا الحد أو ذاك. وهذا كثيرا ما يترجم بمحاولة محو علامات الاختلاف السليبي الخارجية⁽²⁴⁾.

الهوية إذن، رهان صراعات اجتماعية. وليس لكل المجموعات "سلطة التماهي" نفسها إذ هي تتوقف على الموقع المكتسب في نسق العلاقات التي تربط بين المجموعات. ليس لكل المجموعات النفوذ نفسه في إطلاق التسمية وفي تسمية نفسها. وحدهم أولئك المتمتعون بالنفوذ الشرعي، مثلما شرح ذلك بورديو في مقال بات الآن كلاسيكيا، وهو "الهوية والتمثل" (L'Identité et la représentation politique)، أي النفوذ الذي تكسبهم إياه السلطة⁽²⁵⁾.

الهوية بين الانغلاق والانفتاح:

إن تحديد مفهوم الهوية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الهو/ الآخر، ومنه استمدت أحرفها وتكونت كمفهوم. لذلك نجد عالم الاجتماع الفرنسي آلان توران (Touraine) يصرح: "بأن الهوية لا تتأسس إلا بالاعتماد على العلاقة مع الآخر، كما لا نستطيع رفض المبدأ التحليلي الذي استخلصه علماء الانثروبولوجيا من اللسانيات مفاده أن العلاقة مع الذات تخضع إلى العلاقة مع الآخر: الاتصال يحدد الهوية"⁽²⁶⁾.

إذ لا يمكن الحديث عن هوية في ذاتها ولا حتى لذاتها فحسبكما يؤكد ديبينيس كوش إذ تكون دوما على علاقة بالآخر، الهوية والآخرية متصلتان، الواحدة بالأخرى، وتجمعهما علاقة جدلية. إن التماهي يتوازي مع التمايز. إذا اعتبرنا أن الهوية دوما محصلة صيرورة تماه، في وضعية علائقية، وإلها نسبية أيضا، إذ يمكن أن تتطور إذا ما تغيرت الوضعية العلائقية، فإنه يكون الأفضل من دون شك اعتماد "التماهي" (Identification) مفهوما إجرائيا للتحليل، بدلا من مفهوم "الهوية" (Identité)⁽²⁷⁾.

ولكن هذه العلاقة ليست دائما وظيفية، بل إن الفكرة الأكثر رواجاً هي الفكرة القائلة بالعلاقة الصراعية من أجل انتزاع الاعتراف من الآخر، ويبقى هناك شك قوي يرى في كل هوية شكلاً من أشكال القهر. وهذا مثلاً، ما يعتقد كل من هوركايمر وأدورنو عندما يشبهان الهوية بصورة مشوهة عن الذات لا يمكن الاحتفاظ بها إلا كتضحية بالنفس، وهو تشبيه أقرب ما يكون بتضحية أوليس (Ulysse) وقد ربط نفسه إلى صارية السفينة⁽²⁸⁾. وهذا ما جعل بعض الهويات تنكفاً على نفسها كوضعية دفاعية للحفاظ على خصائصها مخافة الذوبان في الآخر والاندثار، وهو الأمر الذي ينظر إليه البعض الآخر على أنه مبالغة في الخوف وإفراط في التوقع تحت غطاء نظرية المؤامرة.

ويمكن هنا استحضار حديث روائي جزائري عن هويته الأصلية وعلاقته/علاقتها بهوية الآخر حيث يقول: لا أقبل هوية تحتجزني وتغلق علي نوافذ الحياة باسم أن هناك من يتأمر علي في الخارج ويدبر لي مكائد لكي أفقد أصالتي وذاتي، فالهوية التي لا تتحرر من أسر الخوف، الهوية التي لا تقبل أن تكون مهددة هي هوية ناقصة وسالبة ولا تحتاج أن ارهن وجودي لها، بل هويتي كما أتصورها الآن هي تلك التي تذهب إلى قلب الدوامة لتشارك في معركة المستقبل، معركة تحررها وتحرر الفرد الذي يمتلكها. إلها رهائي المستقبل وجوهر وجودي الآتي ورؤيتي التي انسجها من خلال الانسجام مع ذاتي الفردية أولاً والمحيط الذي أعيش فيه ثانياً والعالم بكل روافده المتعددة التي تزيدني ثقة وتبصرنا بالخطوات التي أقطعها بحثاً عن حريتي⁽²⁹⁾.

هذا الكلام في الحقيقة يختزل النقاش الدائر في أوساط النخبة العربية عموماً والتي تنقسم إلى قسمين رئيسيين، قسم يدعو إلى الانفتاح بثقة على الآخر (الغرب)، وقسم يتوجس من هذه الفكرة بسبب عدم ثقته في هذا الآخر وفي نواياه تجاه هويته.

الهوية والعولمة:

تُعبّر العولمة عن فهم في غاية الحساسية والتعقيد والتشابك، وهي فلسفة تركيبية، واختزالية، واندماجية تحاول أن تجعل من العالم المتنوع والمتعدد والمتناقض في هوياته وثقافته، وقومياته، ولغاته، ودياناته، وجغرافياته إطاراً في قالب واحد⁽³⁰⁾.

وفي هذا الشأن يرى بيير بورديو أن النيولبرالية قد تأسست على الداروينية الاجتماعية والبقاء للأقوى بمعايير تكنولوجية وسلطة التكنوقراطيين، فاحتكار اللاعبين الأقوياء للإنتاج المعلوماتي الثقافي قلص إلى حد كبير من معنى وفعالية التنوع والاختلاف،

وساعد على تنميط الفكر البشري، ونقص تكافؤ الفرص لكل الثقافات واللغات في التنمية. بل حول التنوع والتعدد كخاصية مجتمعية في الوضع الديمقراطي كما يعتقد تشومسكي إلى مبدأ التسلطية في ظل انتشار حكومات الفنيين التكنوقراطيين، وبدت الثقافة المحلية تتجه نحو التنميط والتوحيد والعولمة بشكل يصعب مقاومته حسب بيير⁽³¹⁾.

في المقابل يرى فريق آخر أنه لا يمكن التعامل مع العولمة على أنها شيء لا يوجد به أخلاق أو قيم أو أنها اتجاه استعماري، لأن العولمة تعبر عن انتشار تصورات ومفاهيم سياسية واقتصادية وثقافية نتيجة للتطور، ولا يمكن فصل النتيجة عن المقدمات، فالنتيجة هي التقدم المادي والحضاري المتأثر بالمقدمات التي هي الهوية المنتجة لتلك الحضارة (...). ومن جانب آخر فإن الهوية الأقوى هي التي تهيمن على الهوية الأضعف حيث تضمحل الهوية الضعيفة أمام الهوية القوية، ولا يمكن تصور هوية قوية بدون قيم وأخلاق أو ثقافة خاصة بها⁽³²⁾.

هذا الكلام لا يوضح الرؤية في حقيقة الأمر بقدر ما يزيدها ضبابية، ويرسم أمامنا مفارقة غريبة تجمع بين ثالوث: الحرية وعولمة الثقافة والهوية، فعولمة الثقافة اليوم هي نتاج تطور ليبرالي للاقتصاد يقود الحرية، وهذه الحرية أنتجت نموذجاً ثقافياً منمطاً ومقبولاً فرض الأحادية والرتابة، ولكن وفي الوقت ذاته فإن الخروج من هذا الوضع لا يمكن أن يتم دون توفر الحرية التي تمكن مختلف الجماعات الاجتماعية أن تبرز أنماطها الثقافية وهوياتها المختلفة بغية تفادي الظهور العنيف لهذه الهويات. والتعددية الثقافية التي ألغتها عولمة الثقافة بسبب الإيديولوجية التقنية والإيديولوجية الاقتصادية هي أكثر من ضرورية لتحقيق الاتصال في بعده الإنساني⁽³³⁾.

هذا الوضع يضع العالم "المتحضر" في ورطة البحث عن إجابة مقنعة، فإذا كان هو نفسه يسعى للحفاظ على الأنواع النادرة من النباتات والفصائل التي تتعرض للخطر من الحيوانات، فينشئ لها محميات خاصة، وحدائق مفتوحة، وصوبات مغطاة، وإذا كنا نفعل ذلك مع الكائنات الحية التي تتمتع بندرة تماثل الأقليات الثقافية، أفلا يحق للبشر ذلك؟⁽³⁴⁾.

ثالثاً/ إنها مجتمعات جديدة.. إنها هويات جديدة:

إن قيام مجتمعات افتراضية من خلال الشبكات الاجتماعية كشبكة الفايبروبك بهذه الأعداد المذهلة والمتزايدة ودون قيود، يدعونا إلى التساؤل حول الانعكاسات المحتملة على المشتركين فيها، أو بتعبير أصح "على أفراد هذه المجتمعات". خاصة إذا عرفنا أن كل النشاطات المعروفة في المجتمعات التقليدية، يمكن القيام بها في هذه المجتمعات الافتراضية، بشكل أسرع، وفعالية أكبر. بل إن المسافات المادية أو الجغرافية المعيقة لم يعد لها وجود في هذه المجتمعات، فقد تم استبدالها بما يمكن تسميته بالمسافات الاجتماعية.

ولقد وصل قلق البعض من هذا الواقع الجديد إلى توقع أن ينتهي زمن التنوع الثقافي، ومن ثم إعادة تشكيل هويات جديدة في ظل ثقافة غربية مهيمنة، هويات رقمية تفرز مزيجاً جديداً من السمات والتفاعلات والتمظهرات الفردية والجماعية في فضاء سايبيري لا حد له ولا قيد عليه. ثم إن ما تتيحه هذه الشبكات من الدخول بشخصيات افتراضية، تدفع الفرد إلى تقمص ذات أو ذوات مثالية، أو "عالمية" كما سماها الباحث سعد البازعي، وهي هوية هجين تجمع بين الثقافة المحلية من لغة ودين وموروث ثقافي وشعبي، وثقافة أجنبية بكل مكوناتها⁽³⁵⁾. وهذا ما يهدد في الأخير هوية الفرد الأصلية من خلال انتمائه للمجتمع الأصلي، ما يطرح في مرحلة ثانية تساؤلاً عن مدى شرعية انتمائه لهذا المجتمع (التقليدي). ولعل ما توصلت إليه دراسة حديثة حول "أثر الانترنت على هوية الشباب الجزائري"⁽³⁶⁾، من أن ما نسبته 36% من أفراد العينة يرون أن الانترنت جعلتهم يرتبطون بالعالم الخارجي أكثر من المحلي، لدليل على ذلك.

إن الانتماء إلى هوية "شعبية" سيؤدي حتماً إلى انحسار المخيال ومن ثم الإبداعية وابتكار الصور الذهنية لحساب المعرفة السطحية المهشة والصور المعلقة والمصطلحات الفارغة من المدلولات ذات القيمة⁽³⁷⁾. كما يؤدي إلى تكسير الطابوهات الاجتماعية والثقافية وإضعاف الحساسية اتجاهها على حسب تعبير المفكر عبد الرحمان عزي.

ويلاحظ الباحث الجزائري الصادق رابح على ثلاث الهوية الرقمية في المقاربات البحثية أن "جيل الانترنت" يظهر كجيل ثنائي الهوية؛ فهو من ناحية هشّ وغير راشد، ويحتاج دائما إلى الأخذ بيده في مجاهل التكنولوجيا الحديثة لتأسيس علاقة "سوية" بها، ومن ناحية أخرى فهو جيل فضولي، ومعتمد على ذاته، ولي امتثاليا وذكي، ويملك القدرة على التكيف، ويميل إلى تتمين ذاته، إضافة إلى كون صاحب رؤية شاملة في توجيه نفسه⁽³⁸⁾.

كما أن ارتباط الفرد بالحاسوب أنتج ذاتا جديدة أسماها الدكتور **علي رحومة** بـ "الإنسوب" أي "الإنسان الحاسوب" الذي يشير إلى مركب مبرمج آليا في حالة من التواري والتماهي والتمظهر، في بنيته الخاصة من الأرقام الثنائية⁽³⁹⁾. هذا التماهي يساهم بشكل أو بآخر في انحصار التمثل التقليدي لحضور الإنسان لحساب الحضور الجديد وهو ما يؤرخ لمرحلة جديدة قد تكون ثورية تماما. فتاريخ الإنسان لم يدخل قط في تركيبته الاجتماعية، عنصر من خارج المجتمع البشري والمركب الطبيعي للإنسان الفرد. أما الآن في زمن مجتمع الانترنت، فالمركب الإنساني لم يعد فردا علما، بل فرد مركب. الإنسان/ الآلة⁽⁴⁰⁾. وهو ما يثير تساؤلات جادة وعلى مستوى كبير من الأهمية حول الهوية الجديدة التي تنطرح أمامنا في مشهد غرائبي غير مسبوق.

إنها الهوية الافتراضية؛ هوية متحركة "دينامكية" يكونها الفرد البشري في مجتمع الانترنت. وهي في هذا المجتمع تتسم بعلامات رئيسية أو بالأحرى مقومات مظهرية لوجودها في فضاء السايبر:

- أولا، لها مطلق الحرية أن تختار وفق التقنيات المتاحة خصائص تظهرها، كشخصية حوارية عبر قنوات الانترنت بأنواعها. وقد تكون فرد/جماعة.

- وثانيا، هي شخصية قابلة للتغير والتبدل في أي لحظة بحسب اختيارات الفرد الإنساني نفسه.

- وثالثا، هي أيضا قابلة للتغير والتبدل حسب اختيارات أطراف أخرى، ربما شخصيات "أترنيتية" أخرى تتقمص هويات غيرها. أو من قبل اختراقات برمجية، أو توظيفات متنوعة لهوية متنقلة لا تستقر على وضع خصائصها⁽⁴¹⁾.

رابعا/ الهوية المحلية والإعلام الجديد (بين الحتميتين؛ التقنية والقيمية):

يرى مارشال ماكلوهان أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة. فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات، وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه، تؤثران على مضمون تلك الوسائل. فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية، ويعتقد ماكلوهان فيما يسميه الحتمية التكنولوجية (Technological Determinism) أي أن المخترعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر على تكوين المجتمعات. ويرى ماكلوهان أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضا. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، لن نستطيع فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، فأى وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي⁽⁴²⁾.

وبالاعتماد على نظرية مضاعفة الجهد يفسر الاتصال الثقافي في ضوء وسائله التكنولوجية وقنواته، على أنه تجربة **للافتتاح أكثر مما هو تجربة للانغلاق الثقافي**، حيث تفيد هذه النظرية أن الإنسان ضاعف أفعاله الإيمائية والصوتية باختراعه للترميز اللغوي، وضاعف من تواصله الشفوي باختراعه للكتابة واستعمالها كذاكرة تؤدي وظائف الاتصال غير المباشر، حيث وظف أدواته المعرفية والمنطقية في خبرته التواصلية، وتمكن من التعبير المنهجي الأيقوني عن أفكاره وإيصالها للآخر في وضوح، وضاعف من قدراته الكتابية في الاتصال باختراعه للوسائط الجماهيرية، حيث تمكن من تخطي إكراهات المكان وخاطب مستمعيه ومتلقيه بصفة شبه مباشرة عبر قنوات تكنولوجية، وضاعف من قدرة تلك التكنولوجيات الاتصالية باختراع الاتصال الإلكتروني المعلوماتي، حيث تخطى بها الإكراهات الزمكانية. فهذا الارتباط العضوي للاتصال بتكنولوجياه، مكن الإنسان من مضاعفة الاحتفاظ بمخاضيه كثقافة

وخبرة قابلة للاستدعاء والتوظيف حسب الحاجة في مواقف المواجهة أو الاحتماء أو التنبؤ، كما جعله أكثر تواصلًا بثقافة الآخر والاستفادة منها وإعادة صياغة مدرّكاته بما يقتضيه التكيف مع التغيرات، ومن ثمة فتجربة إبداع الاتصال التكنولوجي - كما يفترض فيها - لن تكون إلا تجربة لانفتاح مفردات المجتمع في شكل علاقات بينية أو بين ذات وأخرى تنتج الوعي والنقد باستمرار (...). ومن ثمة فالوظيفة الطبيعية لتطور تقنيات الاتصال هي مضاعفة وتوسيع انفتاح الذات على الآخر، وتناقص بين الذات وتبادل التأثير، ينتج العلاقات الندية والتعاون والإحسان والإخاء والحب والتقارب والتآلف، الخ⁽⁴³⁾ ولعل مقولة **ماكלוهان** الأشهر "القرية العالمية" تختزل وتختصر رؤيته فيما يخص دور تكنولوجيا الاتصال في التقريب بين الهويات المختلفة حد التماهي تحت بيئة افتراضية واحدة تشبه القرية.

ولكن وفي الوقت الذي يردد فيه المعلقون والسياسيون المقولة/ الصورة المجازية دونما انقطاع، توضح لنا الدراسة المتأنية أن العالم لا ينمو نمواً يفرز التلاحم والالتحام. والشواهد على هذا الإقرار واضحة من اتساع النزاعات والحروب والعنف والإرهاب ومعاداة هويات عديدة كمعاداة الحضارة الإسلامية والغرب وأمريكا وغيرها من أشكال المعاداة ورفض الآخر⁽⁴⁴⁾.

أما عبد الرحمن عز يصاحب نظرية **الحتمية القيمية في الإعلام** فينطلق من افتراض أساس يعتبر فيه الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساساً من المعتقد⁽⁴⁵⁾. ويرى أنصار هذه النظرية أن القرية الكونية التي تحدث عنها ماكلوهان هي في نهاية الأمر مصممة على النمط المعماري القيمي الغربي، وفي المقابل هناك قرية المجتمع الإسلامي الذي ينبغي أن تكون وفق النمط المعماري القيمي العربي الإسلامي. فالنمط القيمي الغربي مبني على كل ما هو مادي استهلاكي يراحم كل ما هو قيمي معنوي في كتلة المجتمع الإسلامي، بل يعمل على اندثاره ومحوه من الوجود⁽⁴⁶⁾.

ويرى عز أن بعض الكتاب بالغوا بعض الشيء في القول بأن الإعلام الاجتماعي ينشئ فرداً ذو وعي عالمي وانتماء إلى المجموعة العالمية على حساب المجموعة المحلية. فالواقع والشواهد التاريخية لا تنسجم مع هذا التحليل ذلك أن هذا الانتماء يكون رمزياً وأن الفرد في نهاية الأمر يلجأ في البحث عن ذاته إلى المجموعة العائلية أو القبلية أو العرقية أو السياسية أو الدينية. وما أدل على ذلك النزعات القومية التي نمت في عهد ازدهار الفضائيات والإعلام الدولي. فالإعلام الاجتماعي يوسع من دائرة الوعي بالعالم ويجعل الفرد عولمياً دون أن يزيل الانتماء إلى الواقع المحلي⁽⁴⁷⁾. هذه الرؤية المتميزة تؤكد لها التجربة التاريخية الاجتماعية التي بينت أنه لا يمكن بناء أي نمط اجتماعي واع ومجتهد بدون نظام رمزي من الاتصال. فالمجتمع يستمر في الوجود ليس فقط بالاتصال، ولكن في الاتصال الدال الحامل للشخصية القيمية ذات الأبعاد الإنسانية والحضارية.

يفترض طرح عز أن الاتصال المرتبط بالتقنيات الحديثة للاتصال، وخاصة الاتصال المرئي، يكون هادفاً ودالاً حضارياً إذا أمكن الفرد من تحقيق ذاته غير المحدية والمتكاملة في أبعادها المعنوية والجسدية، والمجتمع من تحقيق الأهداف الرسالية والمعيشية المرتبطة بثقافته وبأصوله ومصالحه، ويقتضي ذلك⁽⁴⁸⁾:

- أن يكون الاتصال نابعاً ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
- أن يكون الاتصال تكاملياً؛ فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.
- أن يكون الاتصال قائماً على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحادياً متسلطاً.
- أن يكون الاتصال دائماً حاملاً للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

خامساً/ الهوية الأمازيغية أنموذجاً:

يتمركز الأمازيغ جغرافيا في شمال افريقيا وبشكل خاص في الجزائر والمغرب وتعد الهوية الأمازيغية إحدى أهم الهويات التي تُصنف ضمن الاقليات على مستوى الهيئات العالمية المختلفة، وهي الآن تجد نفسها في مواجهة سؤال وجودي مصيري حول قدرتها على الاستمرار بنفس الزخم الذي رافقها قرونا من الزمن عايشة من خلالها حضارات مختلفة (الرومان، الوندال، البزنطيين، العرب..)، فالتحدي اليوم هو في قدرة الأمازيغ أنفسهم في مقاومة إغراءات الهويات المُعوّلة، والهويات الافتراضية الجديدة التي تنتجها مخابر شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإعلام الجديد الأخرى.

انطلاقا من هنا كنت قد أجريت في وقت سابق دراسة اثنوغرافية⁽⁴⁹⁾ على عينة من مستخدمي الفيسبوك الأمازيغ، توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- أقر الباحثون أن استخدامهم للشبكات الاجتماعية، واحتكاكهم بالهويات الأخرى جعلهم يحسّون أكثر بتميز هويتهم، وساهم ذلك في تولد شعور أكبر بمسؤولية الحفاظ عليها وعدم الذوبان في الآخر. وهم في ذلك لا يتوانون عن التعبير عن ذواتهم. ولا يعتبرهم الشعور بالنقص أو الخجل عندما يفعلون ذلك، بل إن الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء إلى الهوية الأمازيغية هو الطاغى في محادثاتهم وتواصلهم مع الآخرين. لذلك فهم لا يخفون انتماءهم ولا يجدون مشكلا أو مانعا من التصريح بها من خلال محادثاتهم التي يجرونها مع الآخرين.
- وتتعدد طرق التعبير عن هويتهم ما بين اختيار الاسماء الأمازيغية، إلى الصور الرمزية (الراية الأمازيغية، شخصيات أمازيغية تاريخية...)، إلى استخدام اللغة الأمازيغية،،
- إن ما أتاحه الفيسبوك من إمكانية لإنشاء مجموعات خاصة، هو في حقيقة الأمر خدمة غير مسبوقة للجماعات المتشابهة للالتقاء ببعضها البعض ومناقشة القضايا التي تهمها دون سواها. ولا شك أن الأمازيغ قد وجدوا في ذلك متنفسا لهم، وفرصة غير مسبوقة للالتقاء افتراضيا، لذلك فقد سارعوا إلى إنشاء العديد من المجموعات طرخوا من خلال مواضيع مهمة تتعلق أساسا: بالتاريخ الأمازيغي وبطولات الشخصيات الأمازيغية المشهورة، كما أن موضوع اللغة الأمازيغية يعتبر من أهم ما يطرح للنقاش، بالإضافة إلى العلاقة مع العرب، وكذا التعريف بتقاليد مختلف المناطق الأمازيغية، الخاصة باللباس والأكلات والمناسبات، مستخدمين في ذلك الكلمة والصورة الفوتوغرافية والفيديوهات.
- لقد شهد رأس السنة الأمازيغية أو ما يعرف بـ "ينار" احتفاء غير مسبوق عبر الشبكات الاجتماعية المختلفة والفيسبوك خاصة، وقد شارك الأمازيغ من مختلف المناطق والدول في مناقشة مختلف الخلفيات التاريخية والثقافية والدينية للتقويم الأمازيغي، ولم يتوانوا عن عرض تقاليدهم وكيفية إحيائهم لهذه المناسبة من أكالات وطقوس وألعاب خاصة. وترينت صفحاتهم وبروفيلاتهم بصور تترجم احتفالاتهم تلك. وقد خلصت الدراسة إلى أن الفيسبوك والشبكات الاجتماعية قد أعطت فرصة للهوية الأمازيغية لإعلاء صوته أكثر، وإن كان الأمر ليس بالبساطة والمثالية التي قد نتخيلها فيما يخص هذا الدور المتمثل في منح الفرص للهويات المحلية لإعلاء أصواتها. ولكن في المقابل فإن الافتراض الذي يرى أن الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية تصنع هوية رقمية ذات بعد عالمي ما يهدد الهويات المحلية بالانقراض ليس صحيحا دائما.

خاتمة

استنادا على ما سبق يمكننا القول ان الإعلام الجديد الذي تتمثل أهم تجلياته في المدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع نشر الصور والفيديوهات ومواقع الويكي، قد أحدثت نقلة نوعية في أساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا، وهو ما أثر في تمثلاتنا لذواتنا وهوياتنا. وإن كان البعض يتخوف من انتاج هوية الكترونية افتراضية "شبحية" مفرغة من الانتماء والاستناد الى قيم واضحة، إلا أنه لا يمكننا نكران أو تجاهل التأثيرات الايجابية لتطبيقات الإعلام الجديد اتجاه الهويات المحلية إذ يساهم هذا الأخير في إعطاء فرصة للمتممين الى هوية واحدة للالتقاء ببعضهم البعض ومناقشة مواضيعهم المشتركة بكثير من الحرية ما يؤدي الى تشكيل ضمير ووعي جمعيلافتاً يكبر يوما بعد يوم بكثافة لا يضاهيها ما يمكن أن يحدث في الواقع الحقيقي.

الهوامش:

- 1- عادل بن الحاج رحومة، "تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية"، مجلة إضافات، ع9، (شتاء 2010م)، ص133.
- 2- الصادق الجمامي، الإعلام الجديد والإعلام الكلاسيكي بين الاتصال والانفصال (التلفزيون العمومي نموذجاً)، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، (5/5/2012):
- www.arabmediastudies.net
- 3- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م) ص33.
- 4- إبراهيم بعزیز، "دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 390، (أوت 2011م)، ص175.
- 5- عصام منصور، "المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات"، مجلة دراسات المعلومات، ع05، (ماي 2009م)، ص96.
- 6- جمال الزرن، صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مراسلاً، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، (5/5/2012):
- www.arabmediastudies.net
- 7- أمينة نبیح، "المدونات الإلكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة"، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 85، ماي 2011م، ص53.
- 8- إبراهيم بعزیز، مرجع سابق، ص177.
- 9- رشا عبد الله، "مواقع الشبكات الاجتماعية الإلكترونية بين الخصوصية والحرية"، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع81، (يوليو 2010م)، ص123.
- 10- عماد بن يحيى، إحصائيات عن الشبكات الاجتماعية والإنترنت في 2014، (2014/8/28)، متاح على الرابط:
<http://www.tech-wd.com/wd/2014/01/14/احصائيات-الشبكات-الاجتماعية-والانترنت/>
- 11- محمد حبش، عشرة رواد أعمال غيروا الإنترنت، (2014/8/28) متاح على الموقع:
<http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/07/ten-entrepreneurs-changed-the-internet/>.
- 12- إبراهيم بعزیز، مرجع سابق، ص177.
- 13- عباس مصطفى صادق، "الشبكات الاجتماعية... هل هي بديل للتواصل التقليدي؟"، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، ع85، (ماي 2011م)، ص52.
- 14- مانويل اونيل، "ويكيبيديا أو نهاية زمن الخيرة؟"، النسخة العربية من مجلة (Le monde diplomatique)، (أفريل 2009).
- 15- فيليب سيب، تأثير الجزيرة (كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية)، ط1، ترجمة عز الدين عبد المولى، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة: ومركز الجزيرة للدراسات، 2011م)، ص72.
- 16- سمير دحماني، أثر استخدام شبكة الإنترنت على الهوية لدى الشباب في ظل العولمة الإعلامية، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: قسم عوم الإعلام والاتصال، 2008/2009م)، ص58.
- 17- علي محمد رحومة، الإنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص304.
- 18- علاء عبد المجيد الشامي، محددات تشكيل الهوية الدينية في المجتمع المصري، مؤتمر "الفضائيات العربية والهوية الوطنية"، جامعة الشارقة، (11-2007، 12م).
- 19- إيمانويل رينو، "التصورات الأوروبية للهوية"، ضمن كتاب: الهوية، (سلسلة مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي، 2005م)، ص143.
- 20- المرجع نفسه، ص152.
- 21- دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت منير السعيداني، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007)، ص164-165.
- 22- إبراهيم فرغلي، "الترجمة الآلية على الإنترنت.. نموذج للتعددية والتسامح"، مجلة العربي، ع648، (نوفمبر 2012م)، ص170-171.
- 23- دينيس كوش، مرجع سابق، ص154.

- 24- المرجع نفسه، ص 155.
- 25- المرجع نفسه، ص 156.
- 26- عمارة لخص "الهوية والوهم"، مجلة الاختلاف، ع 2، (سبتمبر 2002)، ص 56.
- 27- دينيس كوش، مرجع سابق، ص 154.
- 28- إيمانويل اينو، مرجع سابق، ص 156.
- 29- المرجع نفسه، ص 53.
- 30- زكي الميلاد، المسألة الحضارية (كيف نبتر مستقبلنا في عالم متغير)، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي)، ص 25.
- 31- العربي فرحاتي، "قراءة في الاتصال المعلوماتي وأثره على الهوية والثقافة"، مجلة الحكمة، العدد 5، (مارس 2010م) ص 59.
- 32- أشرف حافظ، العقل العربي المعاصر ونهاية البترول، (الأردن: دار كنوز المعرفة، 2009)، ص 229.
- 33- رضوان بوجمعة، "التكنولوجيا الجديدة للاتصال وإشكالية الثقافة: العولمة والهويات المحلية"، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، (26/ 27/ 28 أكتوبر 2010م).
- 34- سليمان إبراهيم العسكري: مرجع سابق، ص 13.
- 35- عبد الله البريدي، "الإنسوب إمبريالية التقنية وخضوع الإنسان"، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع 2617 (من 28 سبتمبر إلى 05 أكتوبر 2010) ص 19.
- 36- سمير دحماني، مرجع سابق، ص 167.
- 37- عبد الله البريدي، المرجع السابق، ص 19.
- 38- الصادق رابح، "الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية، والتمثل الذاتي"، مجلة إضافات، العدد 19، (صيف 2012)، ص 97.
- 39- عبد الله البريدي، المرجع السابق، ص 19.
- 40- علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، مرجع سابق، ص 306.
- 41- المرجع نفسه، ص 307.
- 42- عماد حسن مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003) ص 275.
- 43- العربي فرحاتي، مرجع سابق، ص 47.
- 44- رضوان بوجمعة، مرجع سابق.
- 45- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003)، ص 112.
- 46- نصير بوعلي، الإعلام والقيم، (عين مليلة: دار الهدى، 2005)، ص 57.
- 47- عبد الرحمن عزي، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، (تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2011)، ص 184.
- 48- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، مرجع سابق، ص 143-144.
- 49- باديس لوئيس، الهوية الأمازيغية في ظل الإعلام الجديد، الملتقى الجهوي الأول حول الأمازيغية، جامعة باتنة، 10 فيفري 2014م.

المراجع:

الكتب:

- 1- أشرف حافظ، العقل العربي المعاصر ونهاية البترول، (الأردن: دار كنوز المعرفة، 2009).
- 2- إيمانويل رينو، "التصورات الأوروبية للهوية"، ضمن كتاب: الهوية، (سلسلة مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي، 2005م).
- 3- دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت منير السعيداني، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007).
- 4- زكي الميلاد، المسألة الحضارية (كيف نبتر مستقبلنا في عالم متغير)، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي).
- 5- نصير بوعلي، الإعلام والقيم، (عين مليلة: دار الهدى، 2005).

- 6- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م).
 - 7- عماد حسن مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003).
 - 8- عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003)
 - 9- عبد الرحمن عزي، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، (تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2011)
 - 10- علي قسايسية، جمهور وسائط الاتصال الحديثة، (الجزائر: دار الورسم، 2012).
 - 11- فيليب سيب، تأثير الجزيرة (كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية)، ترجمة عز الدين عبد المولى، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة: ومركز الجزيرة للدراسات، 2011م).
 - 12- رشا عبد الله، "مواقع الشبكات الاجتماعية الالكترونية بين الخصوصية والحرية"، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع81، (يوليو 2010م).
 - 13- علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).
- مجالات:**
- 14- أمينة نبيح، المدونات الالكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد 85، (ماي 2011م).
 - 15- إبراهيم بعزیز، "دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 390، (أوت 2011م).
 - 16- إبراهيم فرغلي، "المرأة العربية وثورتها على الانترنت"، مجلة العربي، ع635، (أكتوبر 2009).
 - 17- إبراهيم فرغلي، "الترجمة الآلية على الانترنت.. نموذج للتعددية والتسامح"، مجلة العربي، ع648، (نوفمبر 2012م).
 - 18- انتصار الكرد، "الإشكالية التاريخية للثقافة الأمازيغية (البربرية) في الهوية الجزائرية"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة سعد دحلب، ع4، (نوفمبر 2010).
 - 19- بشير مفتي، "الهوية المخروقة (أسئلة الذات المتناحرة)"، مجلة الاختلاف، ع2، (سبتمبر 2002).
 - 20- مانويل اونيل، "ويكيبيديا أو نهاية زمن الخبرة؟"، النسخة العربية من مجلة (Le monde diplomatique)، (أفريل 2009).
 - 21- عادل بن الحاج رحومة، "تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية"، مجلة إضافات، ع9، (شتاء 2010م).
 - 22- عباس مصطفى صادق، "الشبكات الاجتماعية... هل هي بديل للتواصل التقليدي؟"، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، ع85، (ماي 2011م).
 - 23- عصام منصور، "المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات"، مجلة دراسات المعلومات، ع05، (ماي 2009م).
 - 24- عمارة لخص: "الهوية والوهم"، مجلة الاختلاف، ع2، (سبتمبر 2002).
 - 25- العربي فرحاتي، "قراءة في الاتصال المعلوماتي وأثره على الهوية والثقافة"، مجلة الحكمة، العدد5، (مارس 2010م).
 - 26- عز الدين عناية: الهوية والمقدس، مجلة الاختلاف، رابطة كتاب الاختلاف، ع2، (سبتمبر 2002).
 - الصادق رايح، "الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية، والتمثل الذاتي"، مجلة إضافات، العدد 19، (صيف 2012).
- مواقع الانترنت:**
- 28- الصادق الجمامي، الإعلام الجديد والإعلام الكلاسيكي بين الاتصال والانفصال (التلفزيون العمومي نموذجاً)، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، (5/5/2012):
 - www.arabemmediastudies.net
 - 29- جمال الزرن، صحافة المواطن، المتلقي عندما يصبح مرسلًا، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، (5/5/2012)
 - www.arabmediastudies.net
 - 30- عماد بن يحي، إحصائيات عن الشبكات الاجتماعية والإنترنت في 2014، متاح على الرابط:

31- محمد حبش، عشرة رواد أعمال غيروا الانترنت، متاح على الرابط:

<http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/07/ten-entrepreneurs-changed-the-internet.>

مراجع أخرى:

32- باديس لونيس، الهوية الأمازيغية في ظل الإعلام الجديد، الملتقى الجهوي الأول حول الأمازيغية، جامعة باتنة، 10 فيفري 2014م.

33- رضوان بوجمعة، "التكنولوجيا الجديدة للاتصال وإشكالية الثقافة: العولمة والهويات المحلية"، مؤتمر فيلاديلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، (26/ 27 / 28 أكتوبر 2010م).

34- علاء عبد المجيد الشامي، محددات تشكيل الهوية الدينية في المجتمع المصري، مؤتمر "الفضائيات العربية والهوية الوطنية"، جامعة الشارقة، (11-2007، 12م).

35- سمير دهماني، أثر استخدام شبكة الانترنت على الهوية لدى الشباب في ظل العولمة الإعلامية، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة الجزائر: قسم عوم الإعلام والاتصال، 2008/2009م).

36- عبد الله البريدي، "الإنسوب إمبريالية التقنية وخضوع الإنسان"، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع2617 (من 28 سبتمبر إلى 05 أكتوبر 2010).